

المكتبة الجماهيرية

٣

# الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود  
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي



الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبيني

# كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

**النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي**

**عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية**

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

**رقم الهاتف والتواصل:**

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قاسم  
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »



## دفع الملام عن مجاهدي مغرب الإسلام

[رمضان ١٤٢٩ هـ / ٩ - ٢٠٠٨ م]

[البحر: الوافر]

وَهَانَ عَلَى حُمَاةِ بَنِي فَرَنْسَا دَمَارٌ «بِالْبُؤَيْرَةِ» مُسْتِطِيرٌ<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

فبعبارات قاسية، وألفاظ طائشة، وأحكام جائزة نشر موقع الدكتور ناصر العمر مقالاً يعلق فيه على التفجيرات الأخيرة التي قام بها إخواننا المجاهدون في الجزائر، والتي هزت كيان نظام الردة وعرّفت جنرالات فرنسا ولقطاءها أن الشعب الذي قدم أكثر من مليون شهيد لطرد أسيادهم لا يزال مستعداً لأن يقدم مثلها وبسخاء ورضاء لتعلو راية التوحيد التي استلبها العملاء، وضيعها الخونة، وعبث بها الجشعون، وليعرف الجميع أنه لا فرق في عقيدة الإسلام وأحكامه بين نصراني جلد قطع البحار والقفار وأجلب بخيله ورجله على بلاد الإسلام وبين من «يلينا» من أنصارهم، وأعوانهم، وردئهم الذين يقفون آثار أربابهم حذو القذة بالقذة حتى ولو ارتكبوا شر كفر لارتكبهه معهم ولم يبالوا: ﴿\*أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١].

ولما رأيت كاتب المقال قد ألقى الأحكام بلا كيل، ومال في إطلاقها كل الميل، ورمى التهم جزافاً بغير بينة ولا شاهد - إلا أن يكون عنده وزير الداخلية الجزائري ثقة ثبناً عدلاً رضى - وأرخصي العنان لقلمه الطائش الحائف يصول ويجول في أحوال الإفك والافتراء والاختلاق

(١) [البيت في الأصل لحسان بن ثابت، وعدّل فيه الشيخ ليناسب المقام، وتقدم البيت الأصلي قبل صفحات، وهو من البحر الوافر].

والبهتان عزَّ عليَّ أن أرى إخواني حصن الدين وحماة الحقيقة ينال منهم ذوو القربى بظلم أشد على النفس من وقع الحسام المهند ثم بعدها لا أذب عنهم وأذود عن حياضهم ولو بكلمات معدودات وتعليقات مقتضبات، طالباً رضى الله وحده ولو سخط بعد ذلك من سخط فحقاً لقد بلغ السكين العظم وجاوز الحزام الطُّبَّيْن (١).

وإن المرء ليقف مشدوهاً وهو يرى أمثال هذه المقالات التي تبرز علينا بجرأة وشجاعة كلما قام المجاهدون بعملية ضد وكر من أوكار العمالة والإفساد والردة، ثم هو لا يرى مثل هذه المقالات ولا نصيفها - ولو من طرف خفي - حينما يسمع العالم ويرى أبشع المجازر الحقيقية التي تقترف ضد عوام المسلمين حقاً لا زعماً، ويعترف بها المجرمون «القتلة» أنفسهم، ويتبجحون بارتكابها على رؤوس الأشهاد ولا يباليون، فلم يسلم من ذلك الأسواق المكتظة، ولا الطرقات المزدهمة، ولا الأعراس البريئة، ولا القرى النائبة، ولا حتى الخيام الممزقة البالية، بل ولا الدواب الروائع، فهلا أظهر كتاب المقالات «الغيورون» غيرتهم وغضبهم وحميتهم وحرصهم على دماء المسلمين في مثل هذه الأحداث الفظيعة التي كسر معها مثل «كرزاي» - وهو من هو - حجاب الصمت وراح يسكن ثورة العوام بتنديده وشجبه ودعاوى التحقيق والملاحقة لمرتكبيها، وهم أسياده الذين لا قيام ولا قوام له بدونهم!!

وليت هذا النقد أو «النصح» أو الإرشاد مبني على أسس سليمة ومعلومات صحيحة، إذن لهان الخطب، فالمجاهدون كانوا ولا زالوا - بإذن الله - أكثر الناس حرصاً على معرفة الحق، واجتهاداً في اتباعه، ورجوعاً إليه، ولكن وللأسف فإن المقال المذكور خالٍ عن تقرير أية حقيقة علمية بطريقة منضبطة، وكأن الكاتب لم يزد على أن أفرغ شحنة من الغيظ كان يمتلئ بها صدره، في لحظات يكاد يكون قد خرج فيها عن طوره وهيمن عليه الانفعال، وغلبته سورة الغضب، وحركته غيرة خادعة على حفنة من المرتزقة الذين كان يسعهم أن يضربوا في الأرض لبيتغوا من فضل الله

(١) [هذه الكلمة «وجاوز الحزام..» قالها عثمان في حصاره، والمراد بها: أنه قد اضطرب من شدة السير حتى خلف الطيبين من اضطرابه.

والطُّبِّي: حَلَمَاتُ الصَّرْعِ التي من خُفٍّ وَظَلْفٍ وَحَافِرٍ وَسَبْعٍ. انظر: غريب الحديث (٣/٤٢٩)، القاموس المحيط (ص ١٣٠٦).

بدلاً عن بيع دينهم في ثكنات الإجرام التي لم تزل تتدفق منها أفواج من المرتكسين المنسلخين عن الدين الذين لا يتقنون شيئاً إلا قمع الشعوب، والتنكيل بالذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، والاستعداد التام لشن «الحروب القذرة» على الأبرياء والعزل، والتفنن في سب الرب بصور يستحيي إبليس من التفوه بها أو حتى سماعها مما صار في حقهم أشهر من نار على علم، ولسنا في حاجة أن يقسم لنا كاتب المقال بالأيمان المغلظة أن تلك «الطوائف الممتنعة» لم يفسُ فيها سب الرب فشواً فاحشاً حتى لكأنه صار جزءاً من برامج تدرّيبهم و«تربيتهم»، وإن كنتم في ريب مما نقول فشدوا رحالكم ويمموا بها شطر المغرب الإسلامي لتسمعوا - ونعيذكم بالله من سماعه - ما لم يخطر على بالكم، ولعمر الله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: ٩٠].

وعندها قولوا لنا: ما الذي يستحقه أمثال هؤلاء السفلة القتلة إلا النفس والقصف والخسف. فهذان خصمان اختصموا في أمرهم، فالذي كتب المقال أطلق أحكامه على المجاهدين بغير تثبت، ولا تبين، لا انضباط، ولا روية، ولا عدل، ولا اتزان، والذين قاموا بهذه الأعمال «المباركة» ضد مراكز وثكنات الردة ذكروا تفاصيل عملياتهم، وصرحوا تصريحاً لا لبس فيه يدركه العامي قبل العالم المحقق أنهم برآء من استهداف عوام المسلمين، وأنهم ما قاموا أصلاً إلا دفاعاً عنهم، ورحمة بهم، وحماية لدينهم، وصوناً لدمائهم، وإنقاذاً لهم من ضنك أحكام الجاهلية إلى رحمة شريعة الإسلام وسعتها، التي حرّمهم إياها جنرالات فرنسا وطوائفهم. ولأن إخواننا المجاهدين يعلمون أن أمثال هذا الشغب والصخب سيخرج عليهم من هنا وهناك إذ صار ديدن حكومة الردة، ولأقوالها تتردد الأصداء بدون تمهل فقد بادروا إلى بيان الحق ودحض الافتراء؛ فكان مما جاء في بيانهم المعنون بغزوة الثأر: «ويجدر الإشارة إلى أن كل القتل هم من الدرك المتعاقدين أو من المترشحين الجدد في هذا السلك الطاغوتي، والذين هم في ميزان الشرع محاربون، وما يدندن عليه بهلوان الداخلية من أنهم مدنيون هو هراء وكذب مفضوح لا أساس له من الصحة».

وجاء فيه أيضاً: «ولأمتنا الحبيبة التي طغى عليها سيل الإعلام الجارف المضلل، وغشيتها أكاذيب المرتدين وتلييساتهم المتهاففة نقول: لن نمل ولن نكل من تكرار طمأنتنا لكم بأننا ننتقي أهدافنا بدقة ونحرص على دماءكم أيما حرص... وأنا لا نستهدف الأبرياء كما يزعم بهلوان الداخلية ويكذب عليكم في كل مرة... فالكل يعلم من هم قتلة الأبرياء في «سركاجي وبرواقية ومجازر الشرارية والأخضرية»... إلى آخر قائمة الإجرام التي شهد عليها ضباط سامون من الجيش الجزائري... أما المجاهدون الأبرار فهم أحرص الناس على دماء المسلمين... وهل يمكن أن يقدم استشهادي على قتل إخوانه وأهله... وهل ثكنة حرس السواحل والمدرسة العليا للدرك ومقر قيادة الجيش وقوات الشرطة تحوي داخلها أبرياء؟ وهل المنتسبون إليها والمنخرطون فيها والمترشحون للدخول إليها مديون؟! فيا أمتنا الحبيبة المسلمة: صمي آذانك عن عبيد أمريكا... فهم جلادوك الحقيقيون... وهم قتلة الأبرياء... وهم مصاصو دماءك... ومنتهكو مقدساتك... وهم بائعوك لأعدائك».

وأثناء قربي من كتابة هذه المناقشة، استمعت لكلمة قيمة لأخينا الشيخ المجاهد القائد أبي مصعب عبد الودود - حفظه الله - يؤكد فيها على هذه المسألة، وعن براءتهم من استهداف أي مسلمٍ وتقصد سفك دمه، فرأيت أن أحقه بما نقلته عن المجاهدين سابقاً فكان مما قاله:

«ولا يفوتني في هذا المقام... بعد الهجمة الإعلامية الأخيرة التي تتهم المجاهدين باستهداف الأبرياء، أن أطمئن إخواني المسلمين بأن إخوانهم المجاهدين هم أحرص الناس على دماء الأبرياء، وأن المجاهدين ينتقون أهدافهم بدقة ويبدلون جهدهم في تجنب إصابة المدنيين، ولكن ما حيلتنا وهذا النظام العميل ومن ورائه وسائل الإعلام المضللة تتهمنا بما ليس فينا، وتنشر الإفك عنا في كل حين ونحن معاذ الله أن نتقصد سفك الدماء المعصومة؛ فلتطمئني يا أمتي المسلمة... فلتطمئني يا أمتي المسلمة الحبيبة من هذا الجانب، فنحن ما خرجنا من ديارنا وما

فارقنا أهلنا إلا نصرة لك، ودفاعاً عنك من قتلة الأبرياء الحقيقيين أبناء فرنسا وعبيد أمريكا»<sup>(١)</sup>.

فهذا ما يقوله المجاهدون -سددهم الله- وفيه لمن سلم قلبه من الضغينة وبرئ من «الشح على الخير» وتجرد للحق وأنصف الخلق غنية وكفاية، إلا أني أكاد أجزم أن كاتب المقال لم يكلف نفسه مجرد النظر في هذا البيان وأمثاله، لأنها بالنسبة له ليست بشيء، ولهذا بادر بإطلاق ما في جعبته من أحكام وأوصاف باعتساف وغشم، صاماً أذنيه ومغمضاً عينيه عن كل ما يقوله أو يكتبه المجاهدون، كحال الذي يتناهى إليه خبرٌ عن عدوه فيطير به فرحاً راجياً أن يكون حقاً ويأبى التحقق منه لأنه لا يريد إلا ذلك، كما قال الشاعر:

[البحر: البسيط]

إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ عَلِمُوا  
شَرًّا أَدَّعَوْا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَّبُوا<sup>(٢)</sup>

ومثله قول الآخر:

[البحر: البسيط]

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا  
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ

فانظر كيف يقول الكاتب عجلاً: «لا حاجة بنا أن نتظر لتعرف من يتبنى مسؤولية هذه الجريمة؛ لأن من فتح الباب مأخوذ بجريرة من يمر منه».

وأنا أقول: إن صاحب المقال وإن لم يصرح باسمه، إلا أن الدكتور ناصر العمر يتحمل جزءاً من تبعته «لأن من فتح الباب مأخوذ بجريرة من يمر منه» إن لم يكن هو كاتبه أصلاً، فهل يمكن لمقال طائش كهذا أن يمر وينشر عبر موقعه من غير علمه ولا موافقته ولا إقراره، فليعلموا إذن أنهم ﴿سَكَّتَبُ شَهَدَتْهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

ووالله لولا أن هذا المقال -وإن شئت فقل البيان- برز علينا عبر الموقع المذكور لقلنا إنه أحد بيانات وزارة داخلية آل سعود، ومع ذلك فما زلت أشتم منه هذا الرائحة، وأستشعر فيه هذا

(١) الكلمة الصوتية المعنونة: رسالة إلى أهلنا في المغرب الإسلامي (٢٠٠٨م)، للشيخ أبي مصعب عبد الودود ﷺ.

(٢) قاله: طريح بن إسما عيل الثقفي، انظر: الحماسة البصرية (٢/ ٢١).

(٣) [نسبه في لسان العرب (١٤٨/١٦) لقعبن ابن أم صاحب، وقد تقدم هو وسابقه بنصهما].

النَّفْس، فهذا ما يحيك في صدري ولم أجد له مدفعًا: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، وستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً.

ولعمر الله إن المجاهدين في المغرب الإسلامي وغيره برآء مما رماهم به صاحب المقال، من الأحكام الظالمة، والدعاوى الآثمة، والتهم الجائرة التي أطلقها بغير علم ولا عدل ولا بينة، وإنما هو تسويد للأوراق، وتكثير لسواد الطاعنين المشنعين على المجاهدين، ولست أدري أو كلما أوتي أحدهم قلمًا مطاوعًا أو استطاع تشقيق الكلم أرخى الحبل على الغارب وجر جر مطاعنه من كل حدب وصوب ثم تكلف وتعسف في إصاقها بالمجاهدين ولو اقتضى أمر استحداثها وتطويعها أن يتخذ نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء غير مراعاة فهم حرمة ولا حمى؟ والله المستعان.

وقلما تجد رجلًا يسلط لسانه أو قلمه على المجاهدين بالكذب، والطعن، والاستخفاف، والتهم الباطلة، والتشهير، والتعيير، والتنفير، فيسلم له دينه، ولذا تراه يشق سبيل الضلال جموحًا شموسًا لا يلوي على شيء، يُذكر فلا يتذكر، وينبه فلا يلتفت، وينصح فلا يعبا، ويُفتضح ولا يبالي، ويأتي بالأعاجيب التي تضحك الثكالي، وهو مع كل ذلك متمادٍ في إفكه مسترسل في حيفه، ولا يكاد يمر يوم إلا ويأتي بباقة هي أكبر من أختها، وهو يحسب أنه على شيء والشواهد على ذلك كثيرة لمن أراد أن يعتبر ويتعظ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وبعدها فلنعلم إذن أن العبارات الهائجة لن تغني عن صاحبها شيئًا، ولئن استطاع أن يثير حفيظة القارئ بقلمه ويستعطفه بتليساته فإنه لن يقدر على دفن الحقائق الناصعة ولا تغيير الحق الراسخ البين الذي لا يحتاج إلى حشد الأدلة ولا تكثير الأحرف من أجل تقريره، فقد أسمعت كلماته من به صمم: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

فمفتاح القضية بالنسبة للمجاهدين حينما يناقشون هذا الكاتب وأمثاله، هو المطالبة بجواب

صريح جريء مفصل، عن حكم النظام الجزائري عنده وعند أمثاله؟ هل ترونه حكمًا إسلاميًا شرعيًا يحكم بكتاب الله وبسنة نبيه ﷺ أو حتى بالبدع المنسوبة إليهما أو حتى بشطحات الصوفية وخزعبلاتهم؟ أم أنه نظام علماني طاغوتي جاهلي لا ديني كفري قد جمع من نواقض الإسلام - التي تنشرونها وتدرّسونها وتحذرون منها - ما لا يكاد يحصيه إلا الله؟

وأرجو ألا يتيه هذا السؤال في دهاليز الفلسفات، والسفسطات، والالتواءات، والمقالات، والتحليلات، والتي خلاصتها أن يبقى محل الجواب شاغراً ومن ثم الجدل قائماً!!

أما المجاهدون وعلى رأسهم من قام بهذه «المجزرة الرعبية» فإنهم ينادون بملء أفواههم وبصراحة المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، أن الذي ندين الله به أن هذا النظام نظام علماني جاهلي كافر منزوع الشرعية والولاية محادٌ لله ولرسوله، فإن وافقتموه على هذا الأصل فذاك هو، وإلا فإنهم ينتظرون جوابكم الآخر ليقولوا ما عندهم بعدها.

ولا نريد الاستطراد هنا فالأمر قد قتل بحثًا من علماء المسلمين الأولين والآخرين، وكلمتهم متفقة مطبقة على أن من اتخذ يأسقًا - وليسمه ما شاء - يحكم به العباد والبلاد، ويفصل به في الدماء، والأعراض، والأموال، والسياسات، فإنه كافرٌ خارجٌ عن ملة الإسلام؛ وذلك لأن «من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ، ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم به بين العالمين، والرّد إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة؛ لقول الله ﷻ: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]»<sup>(١)</sup>.

وإننا لا نريد أن نتعلق بأهداب دساتير بالية مرقعة تجعل بعض الدين لله وبعضه لغير الله ﴿فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٦]، قد صاغتها الأهواء،

(١) رسالة تحكيم القوانين.

وشرعتها الآراء اتباعاً للشهوات الزائغة، وأخرجتها الأفكار المريضة، والعقول المتفرنسة، فمهما زُيِّنَتْ وفخمت وعظمت إن هي إلا عدوٌّ عن الحق الحقيقي بالاتباع «إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان، الذي وضع لهم اليأسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعاً متبعاً، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير»<sup>(١)</sup>، وتأمل آخر كلام الإمام ابن كثير.

فكيف وقادة هذا النظام وساسته يشهدون على أنفسهم بالكفر إذ يصرحون ويجاهرون بأن نظامهم نظام علماني عصري، ويفتخرون بذلك، ويعدون من مناقبهم ومن «بركاتهم» التي أفاضوا بها على الجزائر والجزائريين، ورغم ذلك كله فما زال البعض يجادل عنهم ويركب الصعب والذلول لإثبات إسلامهم ويختلق لهم من الأعذار التي لا يرضاها هؤلاء المجرمون لأنفسهم فضلاً عن جعلها عذراً لهم: ﴿وَلَا تُجَدِّلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وسأنتقل في هذا الموطن بعض المقاطع المهمة من كلام للإمام المفسر محمد الأمين الشنقيطي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٣٧]، حول هذه القوانين التي شاع تشريعها، وانتشر تحكيمها في بلاد المسلمين، وصارت قائمة بينهم، حاكمة في أنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، وسياساتهم، وعلاقاتهم، وأحلها أربابها محل الشريعة المحكمة واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

(١) تفسير ابن كثير: (٣ / ١٣١)

قال ﷺ: «فهذه الآية الكريمة من سورة براءة من أصرح النصوص القرآنية في أن كل من اتبع نظامًا غير نظام الله، وتشريعًا غير تشريع الله، وقانونًا غير قانون الله، أنه كافر بالله، إن كان يزعم الإيمان فقد كفر، وإن كان كافرًا فقد ازداد كفرًا جديدًا إلى كفره الأول، والآيات الدالة على هذا المعنى لا تكاد تحصيها في هذا المصحف الكريم، الذي هو أعظم كتاب أنزله الله من السماء إلى الأرض... وسنذكر لكم طرفًا من ذلك كما ذكرناه قبل هذا مرارًا نبين به أن الحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، وأن كل من اتبع نظامًا وتشريعًا وقانونًا - ولو سماه ما سماه - غير ما أنزله الله في وحيه على نبيه ﷺ أنه كافر بذلك، فإن كان كافرًا قبله ازداد كفرًا جديدًا إلى كفره الأول، وإن كان يزعم الإيمان فقد جاء بما يكفر به»<sup>(١)</sup>.

وقال طيب الله ثراه: «فمن اتخذ تشريعًا غير تشريع الله، واتبع نظامًا غير نظام الله، وقانونًا غير ما شرعه الله - سواء سماه نظامًا أو دستورًا، أو سماه ما سماه - هو كافر بالله؛ لأنه يقدم ما شرعه الشيطان على السنة أو ليائه مما جمع من زبالات أذهان الكفرة على نور السماء الذي أنزله الله ﷻ على رسله ليستضاء به في أرضه، وتنشر به عدالته وطمأنينته ورخاؤه في الأرض.

وهذا مما لا نزاع فيه، وهذا الشرك الذي هو شرك اتباع، اتباع قانون ونظام وتشريع هو الذي يوبخ الله ﷻ مرتكبه يوم القيام على رؤوس الأشهاد، قال ﷺ: ﴿\* أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِيَبْنِيْ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ [يس: ٦٠]...، ما عبدوا الشيطان بأن سجدوا للشيطان، ولا صاموا له، ولا صلوا، وإنما عبادتهم للشيطان هي اتباع ما سن لهم من النظم والقوانين من الكفر بالله ومعاصي الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «فهذه الآيات الكريمة تدل على أن كل من يتبع نظامًا غير نظام الله وإن سماه قانونًا، أو دستورًا، أو سماه ما سماه فهو كافرٌ بالله، ولو كان كافرًا قبل ذلك وارتكب شيئًا يعلم أن الله حرمه، فحلل ما يعلم أن الله حرمه، أو حرم ما يعلم أن الله حلله، فإنه ولو كان كافرًا قبل هذا يزداد بذلك كفرًا جديدًا إلى كفره الأول، كما قال هنا ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] وهذا معروف لا

(١) [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٥/٤٨٣)].

(٢) [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٥/٤٨٦)].

نزاع فيه بين العلماء، فالحلال هو ما أحله الله، والحرام هو ما حرمه الله، والدين هو ما شرعه الله، ولا تشريع إلا لله، لأن التشريع والأمر والنهي لا يكون إلا للسلطة التي ليس فوقها شيء، والله ﷻ هو خالق هذا الخلق، وخالق النعم التي أنعم بها عليه، فهو الملك فلا يرضى أن يأمر فيه غيره وينهى، بل الأمر له وحده، والنهي له وحده، والتشريع له وحده، فكل مشروع دونه ضال، وكل متبع تشريعاً غير تشريعه فهو كافر به ﷻ وقد بين الله ﷻ في آيات كثيرة هذا المعنى<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «وأقسم الله ﷻ في آية من كتابه أنه لا يؤمن أحد حتى يكون متبعا في قرارة نفسه لما جاء به سيد الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه وذلك بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، هذا قسم من الله أقسم به، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] فما ظنكم بالذين يحكمون فيما شجر بينهم قانون نابليون وما جرى بعده من زبالات أذهان الكفرة؟ ألا ترون أن الله أقسم في هذه الآية من سورة النساء أنهم لا يؤمنون؟ ومن أصدق من الله قبيلا ومن أصدق من الله حديثاً؟<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ بعدما ذكر بعض صفات من له حق الحكم: «هذه صفات من له الحكم، أما الكفرة الفجرة الخنازير أبناء الكلاب فليس لهم أن يحكموا في بلاد الله، ولا في عباد الله، ويحرموا ما شأؤوا ويحللوا ما شأؤوا، فمتبعهم هو أعمى الناس بصيرة وأضلهم سبيلا. [البصر: الطويل]

خَفَافِشُ أَعْمَاهَا النَّهَارُ بِضُوئِهِ فَوَافَقَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ»<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً قال ﷺ: «أما القوانين والنظم الملتقطة من زبالات أذهان الكفرة الفجرة فلا يتبعها ويعتقدها ويحكمها في أموال المجتمع وعقوله وأنسابه وأديانه وأعراضه إلا من أعمى الله بصائرهم، ومن أعمى الله بصيرته فلا حيلة له ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [النور:

(١) [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٥/٤٨٧)].

(٢) [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٥/٤٨٨)].

(٣) [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٥/٤٩٠)].

فهل تجاوز النظام الجزائري شيئاً مما ذكره العلامة الشنقيطي رحمه الله في حق شرعي ومحكمي القوانين الوضعية التي أنتجتها زبالات أفكار الكفرة الفجرة الخنازير أبناء الكلاب!!؟ كيف ونواقض الإسلام التي اقترفها ويقترفها هذا النظام لا تتوقف عند حد التشريع والحكم بغير ما أنزل الله، وقائمة جرائمه وصياله على الأنفس والأعراض والأموال لا تكاد تقل عن قائمة فرعون وهامان وجنودهما: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]

وهنا حقيقة يغفل عنها الكثيرون ممن يقررون مسألة الخروج على الحاكم الكافر، والتي وقع الإجماع على أن الولاية لا تنعقد له ولا يقر عليها بحال، وذلك أن مسألتنا المعاصرة سواء في الجزائر أو في غيرها، ليست هي مجرد ارتداد حاكم بارتكابه ناقضاً من نواقض الإسلام الخاصة به كتركه للصلاة، أو لاستحلاله الخمر، أو غير ذلك، وإنما أصبحت هذه الدول بهيئتها وشخصيتها وكيانها الكلي تقوم على أصول الكفر وأسس الردة والتمرد على الحق، نابذة قاعدة الاستسلام للشرع والإذعان لأحكامه وراءها ظهرياً.

ولذلك تراها لا تتأثر بذهاب طاغية ومجيء آخر، بل الدولة هي، هي، بدستورها «ياسقها»، ومؤسساتها، وأجهزتها، وسياساتها، وقوانينها، ونظمها، وما قد يحصل فيها من تغييرات أو «انفتاح» يسعد به البعض، فهو لا يخرج عن الإطار العام الذي يلتزمه الجميع ألا وهو الخضوع للدستور واحترام التشريعات العامة التي لا تمت للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فالأمر لم يعد متعلقاً فقط بالخروج على فردٍ حاكمٍ ارتد من أجل إسقاطه، وإنما باقتلاع جذور هذا النظام الجاهلي الطاغوتي الذي ضرب بجرانه في المجتمعات المسلمة وصارت تروح تحته وتغوص في أعماقه، والسعي لإرجاع الدولة بكاملها إلى الاستسلام للإسلام والانقياد لأحكامه والإقرار

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير [٥/٤٩٠].

بسيادته وسلطته وهيمنته، وهذه المسألة لا بد أن يدركها المجاهدون تمام الإدراك وأن يتعمقوا في فهمها وهو أن سعيهم اليوم لم يعد مقتصرًا على مجرد «الخروج على الحاكم الكافر»، وإنما الخروج على النظام والقانون والحكم والتشريع الكافر الذي تمرد بكليته على دين الله وتشريعه وأحكامه وزحزحه وحلّ مكانه.

وحينئذٍ فلا حاجة إلى الخوض الكثير في مسألة كفر الحاكم بغير ما أنزل الله واشتراط الاستحلال من عدمه والذي صدّع بها المرجئة المعاصرون الرؤوس، وألفوا فيها الكتب، وكتبوا الأبحاث، وأخرجوا الرسائل في تقريرها وجمع المتشابهات لتأكيداتها، فالأمر أكبر من ذلك بكثير وهو وراء ما يُنظرون ويُنظرون، إذ أن هذه الدول قد اتخذت لنفسها مرجعية غير مرجعية الإسلام أصلاً، وسلكت في إصدار تشريعاتها وقوانينها ومراسيمها سبيلاً غير سبيل المؤمنين، وأقامت دعائمها على أصول وقواعد وأسس قننتها وصاغتها بمعزل تام عن شريعة الرحمن التي تقوم أول ما تقوم على قاعدة التسليم والانقياد والطاعة.

وما أشبه حال هذه الدول المتمردة على الله بَمَن وصفهم الإمام ابن عقيل الحنبلي من عباد القبور بقوله: «لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم - قال - وهم عندي كفار بهذه الأوضاع»<sup>(١)</sup>.

قال العلامة أبو بكر الجصاص الحنفي رحمته في تفسير قوله ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]: «وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج من الإسلام، سواء رده من جهة الشك فيه، أو من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم، وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع من أداء الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم؛ لأن الله تعالى

(١) تلييس إبليس: (٤٨٠).

حكم بأن من لم يسلم للنبي ﷺ قضاءه وحكمه فليس من أهل الإيمان»<sup>(١)</sup>.

فبمجموع هذا المزيج العفن تكوّنت شخصية الدول الحاكمة المعاصرة وهو يوضح حقيقة هويتها وانتمائها أصلاً وفرعاً والله المستعان.

فانظر مثلاً كم تعاقب على الجزائر من الطغاة منذ تنحي الشاذلي بن جديد وإلى يومنا، ومع ذلك فالنظام هو النظام، والقانون هو القانون، والدستور هو الدستور، والدولة هي الدولة، والجاهلية هي الجاهلية، وهكذا غيرها من الدول التي مات أو قُتل أو عزل رؤسائها وملوكها تراها باقية على أصولها الجاهلية وتمردها على الحق سواء في السياسة، أو الاقتصاد، أو الاجتماع، أو القضاء، أو الإعلام، أو العلاقات، أو النظم والقوانين والتشريعات: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

فالمجاهدون في الجزائر وغيرها، حينما يقاتلون هذه الأنظمة التي أقيمت دعائمها على الكفر والأهواء ليس مقصدهم فقط أن يزيحوا هذا الطاغية أو ذاك، فما هذا في نظرهم إلا جزء من التغيير العام والانقلاب الكلي الذي تزال معه أنظمة الجاهلية بكليتها ويقام على أنقاضها شرع الله حتى يدخل كل شيء في السلم كافة ولا يشذ عنه شاذٌ.

وإلا فلا أحسب أن العلماء الأوائل ﷺ وهم يقررون مسألة الخروج على الحاكم إذا كفر وبينون أهمية ذلك، ويحذرون من خطر بقائه، لا أحسب أنهم ظنوا أن الأمر سيختلف فيه حينما يتعلق الأمر «بنظام حكم» كامل يقوم على غير شريعة الله، وأصوله وجذوره التي يعتمد عليها وينبثق منها لا تمت إلى الإسلام بصلة، فكما قال العلامة محمود شاكر ﷺ: «والذي نحن فيه اليوم هو هجر لأحكام الله تعالى عامّة بلا استثناء، وإيثار أحكام غير حكمه في كتابه وسنة نبيه ﷺ وتعطيل لكل ما في شريعة الله تعالى، بل بلغ الأمر مبلغ الاحتجاج على تفضيل أحكام القانون

(١) أحكام القرآن: (٤ / ٤٥٢).

الموضوع على أحكام الله تعالى المنزلة»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يعلم المجاهدون - بل كل الدعاة - أن مهمتهم ليست بالهينة وأن العبء عليهم ثقل، ولكن لا سبيل لهذا التغيير «الكلي» الجذري والانقلاب التام، واقتلاع جذور النظام الجاهلي إلا بالقتال في سبيل الله، وتقديم تضحيات باهظة، مع التزود بالتقوى، والصبر، وحسن التدبير، وإحكام التخطيط، مع التوكل التام على الله تعالى، فالمسألة مسألة صراع حقيقي عملي محتدم بين جاهلية متمكنة مسلحة متوحشة وبين قلة لا تجد لها عن سبيل الجهاد محيصا وتقف أمام الكفر كلها لصدها ولكن: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:

.[٢٤٩]



ويتفرع عن هذا التقرير؛ القول: بأن هذه الطوائف من درك، وجيش، واستخبارات، وغيرها، والتي يشن عليها المجاهدون الغارة كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، هي أعمدة هذا النظام الجاهلي وأركانها وقوامه، ولولاها لما كان له وجود، ولا سلطان، ولا سطوة، ولا تأثير، ولا تدبير، فمن العبث أن يسعى الساعون لإزالة حكم مستقر متمكن متسلط دون أن يتعرضوا لهذه الطوائف التي وقعت لها تلك «المجازر الرعبية التي ينفذها القتلة في الجزائر» التي هزت وجدان الكاتب فشحذ قلمه ليسطر تلك الكلمات النابية التي سلخ بها المجاهدين سلخاً وأخرج كل ما في قاموسه من الألقاب والمعائب فألصقها بهم.

فقتال المجاهدين لهذه الطوائف ليس فقط لأنها تقوم بحماية الملك أو الرئيس أو القائد أو الحاكم، وإنما لأن النظام الجاهلي المفروض على الناس والذي لا يجدون مخلصاً منه وانفكاكاً من شراكه إنما استمد قوته وفرض نظامه وأجرى أحكامه بشوكة وحماية هذه الطوائف التي تضحي بكل ما تستطيع من أجل إبقائه وإلزام الناس به وإجبارهم على احترامه ومنعهم من

(١) [حكم الجاهلية لأحمد شاعر: (ص ٤٢-٤٣)، وفي تحقيق الشيخ محمود شاعر لتفسير الطبري: (١٠/٣٤٨)].

الخروج عنه أو عليه.

فمن السذاجة إذن أن ننظر إلى هذه الطوائف ذات الشوكة والقوة والصولة والطغيان والتنظيم والأهداف والقوانين على أنها مجرد أفراد آحاد يتسبون إلى الإسلام انتساباً عاماً يحرم قتلهم وقتالهم من غير النظر إلى موقعهم في هذا النظام الجاهلي المفروض على الناس، ومن دون اعتبار مهامهم التي أوكلت إليهم، والجرائم الكبرى - ومن أعظمها إقامة كيان نظام الحكم الجاهلي وحمايته - التي يقترفونها لحظة بلحظة في حق الأمة والدين.

فهذه الأجهزة كالجيش، والشرطة، والدرك، والاستخبارات، وغيرها تعد جزءاً من منظومة النظام الجاهلي العام الذي يحكم بلاد والمسلمين ومكوّناً من مكوناته، بل لا وجود له ولا قيام ولا سلطة، ولا تمكين بدونها، وكل جهاز من هذه الأجهزة قد حددت له أهداف واضحة، وصيغت لضبطه قوانين محكمة، وأسندت إليه تكاليف صريحة، بمجموعها تصب في قناة واحدة، ألا وهي إقامة وحماية وتعزيز نظام الحكم الجاهلي، سواء سميت تلك الأهداف فرض القانون، أو ضبط النظام، أو تعزيز الأمن، أو حماية الحدود، أو نشر الديمقراطية، أو احترام الدستور، أو غير ذلك، فخلاصتها بالمفهوم الشرعي الصريح: «الالتزام بأن لا يكون الدين لله، وقهر الناس على قبول نظام جاهلي واحترامه والحكم به والاحتكام إليه»... «فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغيره كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك»<sup>(١)</sup>، «والدين هو الطاعة فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله»<sup>(٢)</sup>.

إذن عندما يقول الكاتب: «والذين حصدوا أرواح أكثر من سبعين مسلماً وجرحوا العديد غيرهم خلال عمليات متزامنة جرت هذا الأسبوع»، إن كان يقصد بهؤلاء السبعين مسلماً الذين حُصدت أرواحهم، هم من عوام المسلمين، فعندها سنكون أول من ينكر هذه الجريمة، ونقول

(١) اقتضاء الصراط: (١ / ٤٥٢).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٥٤٤).

كما قال النبي ﷺ: (اللهم إنا نبرأ إليك مما صنع خالد)<sup>(١)</sup>، ولكن أنى للكاتب وأمثاله أن يثبتوا تلك الدعوى العريضة الخاوية، ومن أين له بهذه الإحصائية لقتلى «عوام المسلمين» إلا ركن الكذب والدجل والمخازي أعني وزارة الداخلية.

ولذلك لسنا نتردد طرفة عين، ولا يخالجننا أدنى شك في براءة إخواننا المجاهدين -سددهم الله- من هذه اللوثة المفتراة -كما برءوا أنفسهم- فهم عندنا أتقى وأنقى وأورع وأرفع وأصدق من أن يتعمدوا قتل مسلمٍ أو يتقصدوا سفك دمه، وبياناتهم اليتيمة التي لم تحظ بالنشر في الفضائيات لهي أثبت وأوثق وأدق عندنا من وسائل إعلام الدجل مجتمعة مهما أتت من زخارف القول والفعل ما تموه به كذبها وتضليلها وتدجيلها.

وأما إن كان الكاتب يقصد بالأرواح التي حصدت والتي بلغت سبعين «مسلمًا» هم من أعضاء تلك الطوائف التي أشرنا إلى بعض جرائمها ومهامها فنعمًا الحصدُ حصدهم، وأكرم به من قتل وأنعم به من قتال: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٩١]؛ فعلى نفسها جنت براقش، فهم الذين أنزلوا أنفسهم هذا المنزل المتردي الذي نسفوا به دين الإسلام نسفًا، وصيروا أحكامه وأعلامه يبابًا خرابًا، وأفسحوا المجال لكل ناعق زنديق يرتع في شرائعه كما شاء وبما شاء، وحموا ويحمون عصابات التنصير التي ما فتئت تخرج الناس من عقيدة التوحيد إلى ضلالات التثليث ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولسنا في هذا الموطن نتحدث عن حكم أفراد هذه الطوائف، وهل هم كفارٌ مرتدون، أم لا؟ وإنما المقصود هو الإشارة إلى أن قتالهم بصفاتهم طوائف ممتنعة عن شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة قد صار واجبًا باتفاق العلماء المحققين الذين يقررون أحكام هذه المسألة بالأدلة الشرعية الخالصة التي لا تشوبها العواطف القلبية، ولا الميول النفسية، ولا اللحمة القومية، ولا

(١) [صحيح، تقدم في: (ص ٣١٤)].

النظرة الوطنية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

فهذه طائفة من الطوائف ظهرت في أفضل القرون، وبين أعلم الناس، وأفقههم، وأورعهم، وأعرفهم بالحق، وأحرصهم على اتباعه، وبينهم خير الخلق بعد الأنبياء، ولم تزد هذه الطائفة على أن منعت زكاتها «متأولين» في ذلك، ومنتزعين حكم امتناعهم من آية في كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿حُدِّثُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]؛ وهذا يعني أن هناك نوعاً من الاستسلام والانقياد للشرع لم يزل قائماً في قلوبهم ولم يتعمدوا التحلل من الشرع ولا استحلال محرّماته والتنكر لأحكامه، ولا عدم المبالاة به، إلا أن تأويلهم ذلك لم يكن سائغاً، ومع ذلك فقد أطبقت كلمة الصحابة رضوان الله عنهم على قتالهم بعد المناظرة اليسيرة التي جرت بين العُمَريين رضي الله عنهم وعلى ذلك مضى قول العلماء الأجلاء.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: «وقد اتفق الصحابة والأئمة بعدهم على قتال مانعي الزكاة وإن كانوا يصلون الخمسة، ويصومون شهر رمضان، وهؤلاء لم يكن لهم شبهة سائغة؛ فلماذا كانوا مرتدين، وهم يقاتلون على منعها وإن أقروا بالوجوب كما أمر الله، وقد حكي عنهم أنهم قالوا: إن الله أمر نبيه بأخذ الزكاة بقوله: ﴿حُدِّثُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة: ١٠٣] وقد سقطت بموته»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن كثير رحمته الله عند تفسيره للآية المذكورة: «ولهذا اعتقد بعض مانعي الزكاة من أحياء

(١) [البخاري: (١٣٩٩)، ومسلم: (٢٠)].

(٢) مجموع الفتاوى: (٥١٩ / ٢٨).

العرب أن دفع الزكاة إلى الإمام لا يكون، وإنما كان هذا خاصًا برسول الله ﷺ؛ ولهذا احتجوا بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] وقد ردَّ عليهم هذا التأويل والفهم الفاسد الصديق أبو بكر وسائر الصحابة، وقاتلوهم حتى أدوا الزكاة إلى الخليفة، كما كانوا يُؤدونها إلى رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

بل قيل: إن منهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق ﷺ فقط، ومع ذلك فما وجدوا منه إلا السيف إلى أن ردهم إلى الحق الذي شردوا منه وأقامهم على المحجة التي حادوا عنها، قال الإمام ابن كثير ﷺ: «وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا»<sup>(٢)</sup>.

بل قيل إن بعضهم جمع زكاته وأراد إرسالها إلى أبي بكر إلا أن رؤساءه منعه من ذلك، وأخذوها منهم وفرقوها في قومهم وهؤلاء هم الذين وقعت الشبهة لعمر في حقهم كما قال الإمام الخطابي ﷺ: «وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي، وقبضوا على أيديهم في ذلك كبنى يربوع، فإنهم قد جمعوا صدقاتهم، وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر ﷺ، فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك، وفرقها فيهم وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ووقعت الشبهة لعمر ﷺ فراجع أبا بكر ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

فإذا كان هذا هو حكم الله الذي اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم والعلماء تبع لهم في ذلك، وفي حق طائفة تقر بكل شرائع الإسلام وتلتزم القيام بها، إلا شريعة واحدة تركتها بتأويل، فكيف بهذه الطوائف التي لا تقيم للإسلام وزناً، ولا يعينها أوافق أحكامه أم

(١) تفسير ابن كثير: (٤ / ٢٠٧).

(٢) البداية والنهاية: (٦ / ٣١١).

(٣) شرح النووي على مسلم: (١ / ٩١).

خالفته، وتنكرت لجل شرائعه، وتعمدت ردها ومعارضتها ودفعها، ولم تكتف بمجرد الترك والامتناع - ولو بغير تأويل - بل بادرت بشن حربٍ ضروس على كل من يسعى لإقامة الدين ويجتهد في نشره ويحاول تحكيمه، فشتان بين هؤلاء وأولئك، فإن مانعي الزكاة لم يبدأوا الصديق بقتال، ولم يشنوا الغارة على المدينة، وإنما اكتفوا ابتداءً بمنع أدائها ولهذا قال عمر رضي الله عنه «كيف تقاتل الناس»، أما طوائف العصر ومنهم هؤلاء الذين حصدت أرواحهم في الجزائر فهم من أشد الطوائف حربًا للإسلام، وتنكيلاً بأهله، ومطاردة لدعاته، وبغضًا للمؤمنين الموحدين، وتعظيمًا وتبجيلًا للكفرة الملحدين، وتعطيلاً لأحكام الدين، واستئصالاً لشرائعه، فلا هم أقاموه ولا تركوا من يقيمه بل ألزموا الناس بالتخلي عنه وقهروهم على الدخول في «دين الملك»، فإذا ذُكر الحق، وسمِعوا الدعوة إلى الهدى نفروا كالْحُمُرِ، واستنفروا وصعروا حدودهم، وثنوا عطفهم، وإذا ذكر الغرب وحضارته، والكفر وديمقراطيته أقبلوا مبشرين مستبشرين، يمدحون أهله، ويوقرون أربابه، ويبجلون أقطابه، فحالهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥].

قال الأستاذ سيد قطب رضي الله عنه عند هذه الآية: «والآية تصف واقعة حال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حين كان المشركون يهشون ويبشون إذا ذكرت آلهتهم؛ وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد، ولكنها تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان، فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده إلهاً، وإلى شريعة الله وحدها قانوناً، وإلى منهج الله وحده نظاماً، حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشوا وبشوا ورحبوا بالحديث، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد. هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذه الآية، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان. هم الممسوخو الفطرة، المنحرفو الطبيعة، الضالون

المضلون، مهما تنوعت البيئات والأزمنة، ومهما تنوعت الأجناس والأقوام»<sup>(١)</sup>.

ولا يبعد حالهم عن حال من قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُبْسِ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٢٧٢].

ومع ذلك فمعلومٌ بالاضطرار من حالهم أنهم لا يرتكبون مخازيهم لا بتأويلٍ سائغ ولا غير سائغ وإنما هو ركوب الأهواء، واتباع الشهوات، والتباهي بالانتماء لحضارة الغرب، والركض وراء الدينار والدولار و«الفرنك»، والحرص على الجاه والشهرة والشارات والرتب والمناصب: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ١٠٧].

فبأي تأويل استحلوا الربا وشادوا صروحه وقننوا معاملاته إلا أن تكون حجة أسلافهم الذين: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وبأي تأويل عطلوا حدود الشرع كاملة كحد الزنى، وحد السرقة، وحد الخمر وغيرها، وأقاموا لبعضها عقوبات شكلية بقيود وآصار وإغلال ما أنزل الله بها من سلطان، فهل سمعتم زانياً رجم أو جلد، أو سكيراً حُدَّ، أو سارقاً قطع؟

بل بأي تأويل تبرأوا من شريعة الله تعالى وتنكروا لها، وأقبلوا بعقولهم وقلوبهم وأفكارهم على شرائع الشياطين يدرسونها ويدرسونها ويشرعونها ويحكمونها ويفرضونها على الخلق؟

فمن أراد أن يُبرِّئَ ساحة هؤلاء المجرمين فهو بين أمرين:

إما أن ينكر تلبسهم بهذه الجرائم والمخازي و«النواقض» وأضعاف أضعافها فينادي على نفسه بالعتة والسفه، وإما أن يخلق لهم من الأعذار، ويوجد لهم من التأويلات «السائغة» ما يكون حجة لهم في كل ما خالفوا فيه الحق وناقضوا معه الشرع ودون ذلك خرط القتاد بالليل<sup>(٢)</sup>.

(١) في ظلال القرآن: (٦ / ٢٣٨).

(٢) [من أمثال العرب المضروبة للأمر الذي دونه مانع، والخرط: التقشير، والقتاد: شوك خشن، فتقشير ذلك في الليل أشد ما يكون صعوبة].

فإذا كان هؤلاء هم المسلمين الذين قصدهم الكاتب وفتح لمقتلهم وتباكى على حصدهم، فليقم النوح إذن على قتلى «مانعي الزكاة»، وليضرب لهم أروقة العزاء والفجيجة فهم أحق بذلك وأولى، إذ هم أقرب إلى عهد النبوة، وفعلوا ما فعلوا بتأويل، والتزموا كل شرائع الإسلام الأخرى، ولم يبدأوا الصديق ومن معه بقتال، ولم يلزموهم بترك شيء من شرائع الإسلام، ولم يقيموا نظامًا طاغوتيًا جاهليًا يحكمون به ويتحاكمون إليه، ولم يجندوا أنفسهم لحمايته وصيانته ونشره، ولم يوالوا أعداء الله ويناصروهم على المسلمين، ولم ينشئوا مسالخ يمزقون فيها أجساد من قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ولم يتعرضوا للأبرياء والعزل والضعفاء بشن «الحروب القذرة» التي بقرت فيها بطون الحوامل وشويت لحوم الأطفال ورضت رؤوس الشيوخ، ولم يعرض أحد منهم بسب الرب فضلًا عن التصريح به وشيوعه بينهم، ومع ذلك فقد أعمل أبو بكر -والصحابه معه- فيهم السيف و«حصدوا» منهم نفوسًا كثيرة، فأين الثرى من الثريا وأين الضريح من الضراح؟!!

فتأمل كلام شيخ الإسلام رحمه الله وهو يتحدث عن التتار وبعض صفاتهم، وكأنه يصف تتار العصر وهي هذه الطوائف الممتنعة التي حصد منها من حصد في ثكنات الإجرام والردة بالجزائر: «وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء؛ فحكمه حكمهم وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام، وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين؛ فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين، مع أنه والعياذ بالله لو استولى هؤلاء المحاربون لله ورسوله المحادون لله ورسوله المعادون لله ورسوله على أرض الشام ومصر في مثل هذا الوقت؛ لأفضى ذلك إلى زوال دين الإسلام ودروس شرائعه»<sup>(١)</sup>.

فمن أعظم نعم الله تعالى على إخواننا المجاهدين في المغرب الإسلامي أن قيضهم لقتال هذه الطوائف المجرمة، واستعملهم في إحياء سيرة الصديق فيهم، وأجرى على أيديهم سنته التي لا

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٥٣١).

تتخلف، وذلك بالإتيان بقوم من أهل الإيمان كلما نبغت طائفة من أهل الردة والطغيان يقيمهم لقتالهم ويرد بهم عاديتهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال شيخ الإسلام رحمته: «وما أنزل الله في القرآن من آية إلا وقد عمل بها قوم وسيعمل بها آخرون، فمن كان من الشاكرين الثابتين على الدين الذين يحبهم الله ﷻ ورسوله، فإنه يجاهد المنقلبين على أعقابهم الذين يخرجون عن الدين ويأخذون بعضه ويدعون بعضه، كحال هؤلاء القوم المجرمين المفسدين الذين خرجوا على أهل الإسلام وتكلم بعضهم بالشهادتين وتسمى بالإسلام من غير التزام شريعته»<sup>(١)</sup>.

وإننا لندرجو لهم أن يكونوا من الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق من أهل الغرب كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمته: «وكل ما يغرب عن الشام من مصر وغيرها فهو داخل في الغرب»<sup>(٣)</sup>.



وبالجملة فإن حكم قتال الطائفة الممتنعة ولو عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام الظاهرة متفق عليه بين العلماء، ولا يمنع من قتالهم نطقهم بالشهادتين، ولا التزامهم بشرائع الإسلام الأخرى، فكيف بالطوائف التي امتنعت عن معظم شرائع الإسلام ونبذت كتاب الله وراءها ظهرياً، وجاهرت بحربها على تلك الشرائع، وحرس كل القوانين والنظم والمراسيم التي تصادم شريعة

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٤١٣).

(٢) رواه مسلم [١٩٢٥].

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٥٣٢).

الله وتناقض أحكامه، بل وأجبرت الناس على احترامها والتزامها وتقديسها، ولم تنزل تحارب وتنكل بكل من خالفها فتستحل دمه، وماله، وعرضه، وتصيب عليه من العذاب ما لا يخطر على بال، فهل هذه الطوائف بهذه الصفات التي علمت من أحوالهم بالاضطرار إلا عدوً صائلاً يفسد الدين والدنيا.

وانظر إلى آثارهم على البلاد والعباد لترى مدى الفساد الذي جرّوه عليهم، فهدموا العقائد، وحطموا الأخلاق، وأهلكوا الاقتصاد، ونهبوا الأموال، ونشروا الظلم، واستباحوا المحرمات، وهتكوا أستار الحياء، ونشروا الفاحشة في الدين آمنوا، واتخذوا دينهم لعباً ولهواً، واتخذوا آيات الله هزواً، وحاربوا وأبعدوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وقربوا وأيدوا الذين يتبعون الشهوات ليُميلوا الخلق عن الحق ميلاً عظيماً، وغير ذلك من الفساد العريض والشر المستطير الذي جرّه دين الجاهلية وقننته مؤسساته، وحرصته ودافعت عنه وفرضته أجهزته و«طوائفهم الممتنعة»؛ حتى صار وجه البلاد شاحباً مظلماً من فرط ما فشا فيه من الكفر والفسوق والعصيان، وظهر الفساد في البر والبحر والجو، وحل بها من الفقر والشر والظنك والذلة والمسكنة ما عرفه القاصي والداني، وغدا المرء لا يأمن فيها لا على دينه، ولا نفسه، ولا عرضه، ولا أهله، ولا ماله، فأى شهادتين تلك التي ستعصم طوائف تقترف كل هذه الجرائم والعظائم، وتوقف نفسها لنشرها وفرضها وتشريد من يحاول رفضها، وهل خلقنا لنكون عبيداً لهؤلاء العبيد لا نملك أمامهم إلا الاستكانة والاستسلام والخضوع والمداهنة؟

«يا معشر العقلاء! ويا جماعات الأذكياء وأولي النهى!

كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم، وأفكار أشباهكم، أو من هم دونكم، ممن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثر من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حكمهم إلا ما هو مُستمد من حكم الله ورسوله، نصّاً أو استنباطاً؟!!

تَدعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذرائعكم، وفي أموالكم وسائر حقوقكم!! ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم الله

ورسوله، الذي لا يتطرق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد!!

وخصوع الناس ورضوخهم لحكم ربهم خضوعٌ ورضوخٌ لحكم من خلقهم تعالى ليعبدوه.. فكما لا يسجدُ الخلقُ إلا لله، ولا يعبدونَ إلا إياه ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلا لحكم الحكيم العليم الحميد، الرؤوف الرحيم، دون حكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوك والشهوات والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات.

فيجب على العقلاء أن يربؤوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط، والأخطاء، فضلاً عن كونه كفراً بنصّ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] (١).

وهذا الرفض، وإبء الخضوع لتلك الأحكام، والتحرر من استعبادها، لن تستجلبه المظاهرات، ولا الإضرابات، ولا المؤتمرات، ولا المقالات، ولا التنديدات، ولا الاستجداء، ولا التوسل، ولا التسول، ولا إنشاء المنظمات الخيرية، ولا مؤسسات حقوق الإنسان، لأنه تحريراً لمجتمعات من ربقة العبودية للعباد، إلى عبادة رب العباد، وذلك لن يكون إلا بمقابلة الشر المسلح بالحق المسلح، وإقامة سوق البذل والتضحية والبطولات، والتنصل من كل علائق الدنيا وعوائقها، ورفع راية الجهاد وخوض معامع الجلال، وكسر شوكة هؤلاء الفاسدين المفسدين، بدك معاقلمهم، ونسف ثكناتهم، وتدمير معسكراتهم، والكمين لقوافلهم، واقتحام مراكزهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله:

### [البحر: الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ      فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَأَلْهَمْدَانِ ظَالِمٌ  
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِي وَصَارِمًا      وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِيكَ الْمَظَالِمُ

(١) رسالة تحكيم القوانين للعلامة محمد بن إبراهيم رحمته الله، [انظرها في: حكم الجاهلية، لأحمد شاعر (ص ١٧)].

فلا صَلِّحَ حَتَّى تُقَرَعَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَتُضْرَبَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ الْجَمَاجِمِ<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه: «كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين، وإن تكلمت بالشهادتين فإذا أقرؤا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا، وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة، وكذلك إن امتنعوا عن صيام شهر رمضان، أو حج البيت العتيق، وكذلك أن امتنعوا عن تحريم الفواحش، أو الزنا، أو الميسر، أو الخمر أو غير ذلك من محرمات الشريعة، وكذلك إن امتنعوا عن الحكم في الدماء، والأموال، والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة، وكذلك إن امتنعوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد الكفار إلى أن يسلموا ويؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة، واتباع سلف الأمة وأئمتها، مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته، أو التكذيب بأسماء الله وصفاته، أو التكذيب بقدره وقضائه، أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين، أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله<sup>(٢)</sup>.

والكلام في هذه المسألة يطول، والأدلة فيها متعددة، وأقوال العلماء كثيرة ولكن ما نبه عليه هنا، هو أنه لا تلازم البتة بين وجوب قتال هذه الطوائف وبين تكفيرها، فالخروج عن شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة والامتناع على ذلك لا يلزم منه تكفير الخارج عنها في كل حال، وعدم تكفير أهلها أيضًا لا يعني إسقاط وجوب قتالهم.

(١) [قاله: عمرو بن بركة الهمداني، انظر: الحماسة المغربية (١/١١١)].

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٥١١).

فمانعو الزكاة الذين قاتلهم الصحابة رضوان الله عليهم، ذكر بعض العلماء الخلاف في تكفيرهم، ومع ذلك فكلمتهم متفقة على وجوب قتالهم، ويكفي في ذلك إجماع الصحابة عليهم السلام حيث لم يبق بينهم خلافٌ بعد المناظرة اليسيرة بين أبي بكر وعمر، مع التنبيه على أن بعض العلماء قد نقل اتفاق الصحابة على تكفير مانعي الزكاة تمامًا كاتفاقهم على قتالهم، والمقصود فقط هنا هو أن الاختلاف في التكفير لا يستلزم الاختلاف في القتال.

والخوارج أيضًا جاءت فيهم الأحاديث الكثيرة التي تحض على قتالهم وترغب فيه وتمدح أهله كما قال النبي ﷺ: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) <sup>(١)</sup>.

وعن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة) <sup>(٢)</sup>.

والأحاديث في حقهم كثيرة مستفيضة، وقد اتفقت كلمة الصحابة فمن بعدهم على وجوب قتالهم حينما يكونون ممتنعين ذوي شوكة، وأكثر العلماء على عدم تكفيرهم، وقد قاتلهم علي عليه السلام وفرح بقتالهم واستبشر به ومع ذلك فلم يكن يكفرهم فعن الحسن قال: «لما قتل علي عليه السلام الحرورية، قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يذكرون الله كثيرا، قيل: فما هم؟ قال: قومٌ أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا» <sup>(٣)</sup>.

قال شيخ الإسلام رحمته: «فالنبي ﷺ أمر بقتال الخوارج قبل أن يقاتلوا... فقد قال النبي ﷺ فيهم: (أينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)، وقال: (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) وكذلك مانعو الزكاة؛ فإن الصديق والصحابة ابتدأوا قتالهم، وقال الصديق:

(١) متفق عليه، [وخرج في: (ص ١٢٩٦)].

(٢) متفق عليه، [البخاري: (٦٩٣٠)، ومسلم: (١٠٦٦)].

(٣) مصنف عبد الرزاق: (١٠ / ١٥٠)، [ح: (١٨٦٥٦)، من طبعة ت. الأعظمي، التي اعتمدت في عزو هذا الحديث بالجزء والصفحة].

والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، وهم يقاتلون إذا امتنعوا من أداء الواجبات، وإن أقروا بالوجوب، ثم تنازع الفقهاء في كفر من منعها وقاتل الإمام عليها، مع إقراره بالوجوب على قولين هما روايتان عن أحمد كالروايتين عنه في تكفير الخوارج»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ العثيمين رحمته: «فالحاصل أنه ليس كل من قال لا إله إلا الله فإنه يمنع دمه وماله ولكن لا بد من حق، ولذلك قال العلماء رحمته لو أن قرية من القرى تركوا الأذان والإقامة فإنهم لا يكفرون ولكن يقاتلون وتستباح دماؤهم حتى يؤذنوا ويقيموا، مع أن الأذان والإقامة ليسا من أركان الإسلام، لكنها من حقوق الإسلام، قالوا: لو تركوا صلاة العيد مثلا -مع أن صلاة العيد ليست من الفرائض الخمس-؛ وجب قتالهم، يقاتلون بالسيف والرصاص حتى يصلوا العيد، مع أن صلاة العيد فرض كفاية أو سنة عند بعض العلماء، أو فرض عين على القول الراجح، لكن الكلام على أن القتال قد يجوز مع إسلام المقاتلين ليدعوا لشعائر الإسلام الظاهرة»<sup>(٢)</sup>.

### ❖ خلاصة القول وصفوته إذن:

أولاً: أن هذه الأجهزة التي يستهدفها إخواننا المجاهدون في المغرب الإسلامي، سواء كانت من الجيش، أو الدرك، أو الحرس الوطني، أو الاستخبارات، أو غيرها إنما يتقصدونها باعتبارها طوائف ممتنعة ذات شوكة تحتمي بها في امتناعها عن إقامة أحكام الإسلام وشرائعه الظاهرة المتواترة، وهذا الوصف في حقها وحده كافٍ لمقاتلتها، وهو حكمٌ ثابتٌ بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وإجماع الأمة.

ولا ينبغي للمجاهدين بحالٍ أن يخالجهم أدنى شك أو تردد أو اضطراب في مشروعية جهادهم ضد هذه الطوائف، وأنهم يقومون بفريضة عظيمة، وشعيرة جليلة، «حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وغيرهم حاضرين في هذا الزمان

(١) الفتاوى الكبرى: (٤ / ٢٨٥).

(٢) شرح رياض الصالحين: (١ / ٢٧٧).

لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين»<sup>(١)</sup>.

كيف والمجاهدون يرون بأم أعينهم امتناع هذه الطوائف امتناعاً حقيقياً وإبائها إباءً متعتاً عن الاستسلام للدين، ورفضها رفضاً باتاً لشرعية رب العالمين، وفي المقابل عضها بالنواجذ والأضرار، وتشبثها بالأيدي والأرجل على النظام العلماني الجاهلي واستماتتها في ترسيخه والدفاع عنه، فليس يصح في الأذهان شيء متى احتاج النهار إلى دليل، ومن شك في المشاهدات فليس بكامل العقل.

وما أجمل ما قاله الإمام ابن كثير رحمه الله وهو يصف الاضطراب الذي داخل النفوس حول قتال التتار بعد تكلمهم بالشهادتين والموقف الصارم لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذه القضية: «وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو، فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه.

فقال الشيخ تقي الدين: هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك، وكان يقول للناس: إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم والله الحمد»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أن هذه الطوائف، لم تكتف بالامتناع عن إقامة أحكام الشرع ورفض الالتزام بشرائعه، بل زادت على ذلك بدءها ومبادرتها وإعلانها للحرب السافرة على كل من يسعى لإقامة الدين، ويطالب بتحكيم شرعية رب العالمين، ويحاول الخروج عن أحكامهم الجاهلية، وتستحل منه كل شيء، فهي بذلك قد أضافت إلى الامتناع «صيالها» على الدين والأنفس والأموال والأعراض، فصار قتالهم بذلك قتالاً لدفع عدو صائلٍ يقصد قبل أن يُقصد، ويعتدي قبل أن يعتدى عليه: «وأما

(١) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٤٢١).

(٢) البداية والنهاية: (١٤ / ٢٨).

قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق بين دفع الصائل الظالم وبين طلبه في بلاده»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: أن قتال هذه الطوائف واستهدافها وتقصدها لا يتوقف على القول بتكفيرها، بل يجب قتالهم لكف شرهم، ودفع ضررهم، ومنعهم من الحيلولة دون تحكيم الشرع، وإلزامهم بأحكام الإسلام حتى ولو حُكِمَ بإسلامهم، فما داموا لم يأتوا «بحق لا إله إلا الله»، وأعظمه الالتزام بشريعته فإنهم يقاتلون سواء حكم بردتهم أم بإسلامهم، ويقصدون في ثكناتهم وتُدمر عليهم مراكزهم وتنسف كلياتهم ويُغار على أرتالهم وقوافلهم، ومن زعم من هذه الطوائف أنه مكرهٌ فيقال له: (أما ظاهره فقد كان علينا وأما سريرتك فإلى الله)<sup>(٢)</sup>، ودعوى الإكراه الأصل عدمها، وقد يكون هذا في طائفة معينة كالتجنيد الإجباري.

أما أن يكون هؤلاء المجرمون كلهم مكرهين مجبورين فهذا ما يصادم العقل قبل أن ينقضه الواقع، بل هم المُكْرَهون المُجْبَرُونَ، فيك الخصام وأنت الخصم والحكم: «فكيف يجب على المؤمنين المجاهدين أن يميزوا بين المكره وغيره، وهم لا يعلمون ذلك، بل لو ادعى مدع أنه خرج مكرهاً لم ينفعه ذلك بمجرد دعواه، كما روي أن العباس بن عبد المطلب قال للنبي ﷺ، لما أسره المسلمون يوم بدر: «يا رسول الله إني كنت مكرهاً»، فقال: (أما ظاهره فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله)، بل لو كان فيهم قوم صالحون من خيار الناس ولم يمكن قتالهم إلا بقتل هؤلاء لقتلوا أيضاً»<sup>(٣)</sup>.

مع التنبيه على أنه سواء قيل بتكفيرهم أم لا فإنه يجري عليهم أحكام الكفار في القتال وغنم

(١) الفتاوى الكبرى: (٥ / ٥٣٧).

(٢) [تقدم في: (ص ٨٦٨)، وهو حسن].

(٣) مجموع الفتاوى: (٢٨ / ٥٣٧).

الأموال كما قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «لا يقال إنه بمجرد مجامعة ومساكنة المشرك يكون كافراً، بل المراد أنه من عجز عن الخروج من بين ظهرائي المشركين وأخرجوه معهم كرهاً فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال لا في الكفر»<sup>(١)</sup>. وأكرر هنا أنه ليس مقصدي في هذا الموطن بحث حكم أفراد هذه الطوائف، وهل هم كفارٌ مرتدون أم لا؟ وإنما التأكيد على القول بوجوب قتالهم حتى مع الحكم بإسلامهم ونطقهم بالشهادتين.

وهذه المسألة - أعني قتال أمثال هؤلاء مع نطقهم بالشهادتين وإتيانهم ببعض أركان الإسلام - أكثر الناس بحثاً لها وتفصيلاً فيها ورداً على المشاغبين معها، هم علماء الدعوة النجدية رحمهم الله، وذلك لأنهم تعرضوا لعين ما يتعرض له المجاهدون اليوم، ورُموا بما رموا به، من استحلال دماء المسلمين، وتكفير من سواهم، وسلوكهم مسلك الخوارج في ذلك، ومع ذلك صبروا على الحق مع قلة أنصاره، واستمسكوا به مع كثرة المنابذين لهم، وبددوا شبهاً الضلال والتضليل التي انهالت عليهم كالسيل الجارف.

حتى أن مثل العلامة ابن عابدين الحنفي رحمهم الله راجت عليه دعايات المناوئين للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل دعوته وعدّهم من الخوارج ونسب لهم ما لم يعتقدوه وما دأبوا على نفيه عن أنفسهم، فانظر إلى قوله عفا الله عنه «مطلب في أتباع عبد الوهاب الخوارج في زماننا... كما وقع في زماننا في أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم، حتى كسر الله تعالى شوكتهم وخرب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومئتين وألف»<sup>(٢)</sup>.

واليوم تحاول حكومة آل سعود وبعض المتعصرنين والمتميعين طي صفحاتهم المشرقة، وجعل كتبهم وأبحاثهم وفتاواهم مجرد «تراث» قد انقضى زمانه ومضى أوانه، ولم تعد في زمن

(١) [الإيمان والرد على أهل البدع: (ص ١٣٤)].

(٢) حاشية رد المحتار: (٤ / ٤٤٩).

«الإنترنت»، و«الفضائيات» و«قرية العالم الواحدة» لتساير هذا العصر الذي أصبح محتاجًا إلى نوع جديد من «الفقه الميسر» بعيدًا عن التشنج والتصلب والحدية التي لا تقبل «الآخر» إلى آخر تلك السفاسف التي يراد بها التملص من الدين الحق والتفلت من أحكامه المحكمة ليستمتع الجميع «هم والآخر» في مراتع الضلال من غير رقيب ولا حسيب، وصدق الله: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١].

رابعًا: أن المجاهدين في المغرب الإسلامي -سددهم الله- طالما دعوا أصحاب هذه الطوائف إلى التوبة، والرجوع إلى الحق، والإقلاع عما هم فيه من الباطل والضلال والكفر، وأن عبادتهم الله خيرٌ من عبادتهم لأسيادهم وأربابهم الذين لن يغنوا عنهم من الله شيئًا، وما زالوا يعيدون ذلك ويكررونه ويؤكدونه ويحثون عليه ولا يملونه، ولا يزداد هؤلاء المتعتنون «الممتنعون» عن الشرائع إلا إصرارًا واستكبارًا وعتوًا وعلوًا وتماديًا في غلوائهم وإيغالًا في حربهم لأهل الحق.

فالمجاهدون -سددهم الله- بجانب السيوف وكؤوس الحتوف قد فتحوا لهؤلاء أبواب العفو والصفح لمن كف يده واعتزل طائفته، وضرب في أرض الله الواسعة، فبعد هذا كله من تشبث بشره واسترسل في إفساده وارتضى أن يكون جنديًا محضًا للطغاة الفراعنة المتفرنسين لا يلومن إلا نفسه، ولن يغني عنه أبو تفليقة ولا جنرالاته من الله شيئًا، ﴿يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

فكان على صاحب المقال الطائش أن ينصح هؤلاء الجنود بالتوبة الصادقة مع الله، ويذكرهم بسوء عاقبة أفعالهم، ويرشدهم إلى ألا يكون أحدهم «عريفًا، ولا شرطيًا، ولا جابيًا، ولا خازنًا» لهذا النظام المرتد الفاسد المفسد، أما أن يلقي باللوم على المجاهدين، ويستخف بأفعالهم ويزدري تضحياتهم، ويقلب الحقائق فيجعلهم هم الجناة المجرمين القتلة، فهذا غش لا يرضاه إلا من جهل أو عاند.

خامسًا: أن المجاهدين في الجزائر وفي كل مكان قد قالوا مرارًا وصرخوا في الآفاق بما يُسمع

الأصم، وأعلنوها صريحة واضحة: أن كل الشعوب المحكومة من قبل أنظمة الردة والطغيان - بما فيها الشعب الجزائري - الأصل فيها الإسلام وبقاؤها عليه، فالمجاهدون يعدون أنفسهم جزءاً من هذه الشعوب المسلمة المقهورة المظلومة، لا يتميزون عنها في شيء إلا في سعيهم لإقامة عبادة الجهاد وتحريض المسلمين عليها ودفعهم إليها، وأنهم ما قاموا ليسفكوا دماء إخوانهم، ولا ليأكلوا أموالهم، ولا ليجلدوا ظهورهم، ولا ليستحلوا محارمهم، ولا ليخربوا ديارهم أو يدمروا أملاكهم، فهم يحفظون ويلتزمون قول النبي ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه)<sup>(١)</sup>.

وإنما انتفضوا من أجل تحرير هذه الشعوب المسلمة من ربقة التعبيد التي يفرضها عليهم فراغنة العصر، ولينقذوهم من ضنك قوانين الكفر وأنظمة الإلحاد والإفساد إلى رحمة الإسلام وسعة أحكامه، وكل من نسب غير ذلك إلى المجاهدين فهو كاذب، كاذب، كاذب، وشغبه لن يضر المجاهدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

فقد جاء في ميثاق «الجماعة السلفية للدعوة والجهاد بالجزائر»، وهو مكتوب قبل أن ينضموا إلى إخوانهم في تنظيم قاعدة الجهاد بسنوات: «السابع عشر: والأصل في أمتنا الإسلام فالمسلم معصوم الدّم والمال والعرض حيثما كان وأينما وجد إلّا إذا أتى بما يقتضي إحلال الدّم والمال.

الثامن عشر: والمجاهدون السلفيون جزء من الشعب المسلم وإخوان لهم في الدين.

التاسع عشر: والمعتدون على الشعب شيوخه ونسائه وأولاده هم الطواغيت، المخابرات السرية، وذلك لتشويه صورة المجاهدين والتشكيك في الجهاد، وشاركهم في هذا الفساد أولئك الضالّون من جماعة التكفير والهجرة الذين يضاهون الخوارج المارقين، ونحن المجاهدين نبراً إلى الله تعالى من هذا الفساد».

(١) رواه مسلم [٢٥٦٤].

سادساً: فلا وجه إذن لما شنع به الكاتب بقلمه الطائش حينما قال: «فجع المسلمون في العالم بأبناء المجازر الرعية التي ينفذها القتلة في الجزائر والذين حصدوا أرواح أكثر من سبعين مسلماً وجرحوا العديد غيرهم خلال عمليات متزامنة جرت هذا الأسبوع، لا حاجة بنا أن ننتظر لنعرف من يتبنى مسؤولية هذه الجريمة»، إذا علمنا أن هؤلاء «السبعين مسلماً» الذين حصدتهم عمليات «القتلة» هم من هذه الطوائف الممتنعة، فحديثنا ليس عن ردتها أو إسلامها، وإنما عن مشروعية قتالها من عدمه.

سابعاً: ليس هناك في القاموس الإسلامي، والمصطلح الشرعي شيء اسمه «عدو خارجي» يحض الناس على قتاله ويحرضون على النفير إليه ويمدح القائمون عليه وآخر اسمه «عدو داخلي» تعقد معه مؤتمرات المصالحة الوطنية، وتوحد معه الجبهة الداخلية، ويحاور لمواجهة التحديات الخارجية، ومن ثم يُشدد على من استنفر لقتال هذا «العدو الداخلي»، وينبذ بأقبح الألفاظ، ويوصف بأشنع الأوصاف، وتطلق في حقه أقسى الأحكام وأفظها وأغلظها، مع أنه في كثير من الأحيان يعد أكثر إفساداً، وأشد وبألاً، وأعظم تنكياً، وأكبر عداوةً من العدو الخارجي كما هي حال المرتدين في كل زمان ومكان ولا يغرنك بعد ذلك ضخامة أجسامهم ولا حسن كلامهم -لمن يحسن منهم الكلام- ولا كثرة أموالهم فأمرهم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُشْبٌ مِّنْ سَنَدَةٍ يَّحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

إذن فكل هذه التقسيمات والمصطلحات ليست مبنية على أسس شرعية، وقواعد مطردة محكمة، وإنما هو الاستجابة لتأثير الدعوات القومية، والانسياق وراء الترفيعات السياسية، ومحاولة التفلت من التكاليف الشرعية الشاقة المترتبة على التزاييل، وإعلان المفاصلة، وتمييز سبيل المؤمنين عن سبيل المجرمين.

لا سيما أن التداخل اليوم بين العدوين «الداخلي والخارجي» تداخل لا يمكن معه الفصل، فمخططات العدو الخارجي وتنفيذ مآربه وفرض سياساته لا تتم إلا عبر قنطرة أنظمة الردة

وجيوشها وقواتها واستخباراتها، والتي تمثل «العدو الداخلي»، كما أن هذا الأخير لا قيام له ولا شرعية ولا استمرار ولا تمكّن إلا بدعم وتأييد واعتراف العدو الخارجي، وإنكار هذه الحقيقة مكابرة ظاهرة ومعاندة سافرة.

ففرنسا قد احتلت الجزائر أكثر من مئة وثلاثين عامًا، وقدم الشعب الجزائري المسلم من التضحيات الملايين من الشهداء، والجرحى، والمهجرين، والأسرى، والأرامل، والأيتام، وتحمل دمار المدن، والقرى، ومع ذلك فقد وقف الشعب الجزائري المسلم من أجل طرد «العدو الخارجي» المحتل وقفة واحدة إلا من شذ من العملاء الساقطين الذين لا تخلو منهم ساحة من ساحات الجهاد فطحتهم عجلة الجهاد التي كانت تشق طريقها بصعوبة وثبات في آن واحد حتى ألقوا في مزبلة التاريخ.

وقد جاءت فرنسا بمشاريعها الاستعمارية لتمسح الهوية الإسلامية، وتمسح الشخصية العربية للجزائر، ولتكون الجزائر بقرة حلوبًا تدر عليها بلا انقطاع من غازها ونفطها ومكنوزاتها، فلما رأت أن هذه المطامح والمطامع لن تتحقق بوجودها السافر وعدوانها المعلن لجأت إلى إقامة الوكلاء والعملاء ممن ظاهرهم الرحمة وباطنهم العذاب، الذين تشبعوا بثقافتها، وتربوا على الولاء لها، وربطوا مصيرهم بها، فأصاب الشعب الجزائري المسلم سكونٌ مؤقت وهو يظن أنه قد استلم جائزة تضحياته و«تحرر» من ربة الاستعمار على أيدي «جبهة التحرير».

وما أن هدأت العاصفة قليلاً، وفاق الناس من نشوة الانتصار الموهوم، واستراحوا من أعباء أكثر من قرن وربع من العناء والبلاء والشدة والمحنة حتى بدأوا يكتشفون الحقيقة المهولة ويدركون أبعاد المؤامرة الرهيبة التي نسجت خيوطها بعناية ودراية، وأحكمت خططها بكيد شيطاني دقيق، وعرفوا أن الذي خرج من الجزائر ليست فرنسا وإنما شبحها، وأن جميع مشاريعها الاستعمارية تشق طريقها للغاية التي قطعت لأجلها البحر والقفر بجيوشها وقواتها وعتادها، وقد تولى رهط «الجنرالات» -الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون- قيادة البلاد والسير بها على نفس خطوات أمّهم وصاحبة الفضل عليهم، فأصبحت السياسات الفرنسية تدار بأيدي جزائرية،

ومشاريع «العدو الخارجي» تنفذ برجالات «العدو الداخلي».

فلئن كان «فرانسوا ميتران»، و«جاك شيراك»، و«ساركوزي»، مقيمين في فرنسا، فإن الشاذلي، وزروال، وبو تفليقة وجنرالاتهم الأخفاء هم شبحتهم الذي يقيم في الجزائر، وتتردد عن طريقهم أصدقاء دعواتهم حتى أدخلوا البلاد في دوامة مظلمة من الضياع العقائدي، والانحلال الأخلاقي، والتفكك الاجتماعي، والتخبط السياسي، والفساد الاقتصادي، وصارت تبعية الدولة الجزائرية وارتباط مصيرها بفرنسا أكثر مما كانت عليه إبان الاحتلال المعلن، ولهذا فإن أفضل ما يمكن أن يوصف به الحال في الجزائر وسائر الدول العربية بأنه «احتلال مقنّع» أو «احتلال مقنن»؛ بمعنى أن مدهامة البلدان من قبل كان يقع سافراً معلناً واستعماراً همجياً وحشياً مفضوحاً.

فلما عجزوا عن بلوغ أهدافهم بهذه الطريقة التي تستنفر الشعوب وتدفعها للتضحية بكل ما تملك لجأوا إلى إقامة العملاء وتجهيز الوكلاء ليقوموا بكل ما رامه الاستعمار كاملاً غير منقوص ولكن ببشرة سمراء، وأسماء عربية، ولو استدعى الأمر فبشعارات إسلامية، فالغرب الكافر لديه هدفان سيستमित في تحقيقهما، أولهما منع إقامة دولة إسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض، وثانيهما استمرار تدفق خيرات بلاد المسلمين عليهم بلا انقطاع ولا نزاع، وقد تكفلت أنظمة الردة بتحقيق هذين الهدفين بكل وسيلة وحيلة، فجوّعت شعوبها وأفقرتهم حتى تشبع شعوب الغرب وتستغني، وألقت إليها بالفتات مع المن والأذى، وتذكيرهم بفضلها عليهم ليلاً ونهاراً، وسحقت كل محاولة لإقامة دولة إسلامية - سواء بطريقة سلمية أم عسكرية - ومزقت الدعاة لذلك كل ممزق، وخير مثال على هذه الحقائق هي الجزائر التي هي حديثة عهد بالوعي الشعبي العام المطالب بدولة إسلامية.

فلما رأى جنرالات فرنسا أن الأمر جدّ وليس بالهزل كفروا بديمقراطيتهم، وتنكروا لدستورهم، واستنفروا «طوائفهم» من جيش، وشرطة، ودرك، واستخبارات، وتنادوا يوصي بعضهم بعضاً:

﴿وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ ءِلَهَيْكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦٧﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَّةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَخْتِلَافٌ﴾ [ص: ٦٧-٦٨]، فلم يحتج الأمر عندها إلى دخول «العدو الخارجي»؛ لأن أولياءه

وأنصاره وعملاءه من «العدو الداخلي» قد قاموا بالواجب وزيادة، فما أحراهم بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥-٢٦]، وهؤلاء قالوا للذين كفروا: سنطيعكم في كل الأمر، ولسان حالهم ومقالهم ينادي: نحن معكم في منع إقامة دولة للإسلام، ومعكم في محاربتة ومحاربة أهله، ومعكم في إفقار شعوبنا لتنعم شعوبكم، ومعكم في فتح سيول الإفساد الإعلامي، ومعكم في علمنة الدولة ولا دينيتها، ومعكم في احترام الشرعية الدولية، ومعكم في الالتزام بقرارات مجلس الأمن، إلى آخر قائمة المعية المطلقة التي أعلنها «العدو الداخلي» الذي سعى في الأرض ليفسد فيها وأهلك الحرث والنسل.

فعندما يتهم الكاتب المجاهدين بأنهم يحاولون «استدراج» العدو الخارجي من أجل احتلال بقعة جديدة من بقاع المسلمين؛ فهذا يدل على أنه بعيد كل البعد عن فهم حقيقة هذه الحكومات وطبيعة هذه الأنظمة التي تقوم بما يقوم به أسياها الخارجيون وزيادة، والعدو الخارجي ليس في حاجة إلى أن يغامر بنفسه ويخاطر بجنوده ما دامت هذه الحكومات المرتدة و«طوائفها» قد كفتهم مسألة التصدي للمجاهدين وقامت بواجبها المأمورة به من طرفهم خير قيام.

فإذن محاولة الفصل بين العدو الخارجي والعدو الداخلي في الاشتراك والاتفاق الدائم والمستمر على حرب الإسلام والمسلمين هو مناقضة للواقع وإغفال للحقيقة وتجاهل للأحداث الظاهرة التي تزيد هذا الأمر تأكيداً.

فأولاً: ليس من سياسة المجاهدين لا في الجزائر ولا في غيرها نظرية «الاستدراج» التي طرحها الكاتب قائلاً: «فإن كان هؤلاء ممن يرعوي؛ فدونه ما يوقظه، وإن كان خياره في استدراج الاحتلال إلى بقعة أخرى غالية من بلاد المسلمين؛ فحسبنا الله ونعم الوكيل»

ثانياً: أن المجاهدين لا يفرقون من حيث أصل حكم القتال بين العدو الخارجي والعدو الداخلي، بل إن المعهود في الشرع، والمعروف من سيرة النبي ﷺ وأصحابه هو البدء بالعدو القريب الذي يلينا والذي يمثله في هذا العصر أنظمة الردة والعمالة والوكالة كما قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾  
[التوبة: ١٢٣].

إلا أن هذا لا يمنع من البدء بالأبعد في بعض الظروف والحالات إما لجلب مصلحة ظاهرة أو دفع مفسدة بينة كما هو معروف في كتب الفقه كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «فإن اختلف حال العدو فكان بعضهم أنكى من بعض، أو أخوف من بعض، فليبدأ الإمام بالعدو الأخوف أو الأنكى، ولا بأس أن يفعل وإن كانت داره أبعد إن شاء الله تعالى؛ حتى ما يخاف ممن بدأ به مما لا يخاف من غيره مثله، وتكون هذه بمنزلة ضرورة لأنه يجوز في الضرورة ما لا يجوز في غيرها»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: إننا مطالبون بواجب شرعي، والسعي لتنفيذه ألا وهو إقامة دولة للإسلام، فالواجب على المسلمين أن يجتهدوا وأن يبذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق هذا الواجب العظيم، ولا يمنعونهم من ذلك هاجس الخشية من مدهامة العدو للحيلولة دون ذلك، لأن هذا الهاجس أو الخوف لن ينقطع أبداً، وهذه الحقيقة كما أوضحها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، فإن الواقع شاهدٌ صدق على ذلك.

وأقرب مثال على هذه الحقيقة هو ما حصل في الصومال، إذ أن المسلمين هناك بقوا ما يقارب خمسة عشر عاماً بغير نظام يحكمهم والقتال بدوافعه المختلفة على أشده، وقد حاول الغرب أول الأمر أن يستغل ظروف التشتت والتمزق لصالحه ليجد لنفسه موطأ قدم في تلك البقعة المهمة ولكن ما لبث أن جر أذيال الهزيمة بعد أن تصدى له أهل الصدق والإيمان، فبقي الحال بعدها بلا راعٍ ولا رادعٍ حتى قبض الله أهل الإسلام وبسطوا سلطانهم ونشروا عدلهم وأمن الناس وسكنت النفوس وحلت الرحمة بعد العذاب، والسعة بعد الضيق، ولم يكن ذلك بخروج هؤلاء المجاهدين على «نظام حكم» مركزي ذي قيمة، وإنما خروج على أوضاع فاسدة، وتشتت مقيت، واقتتال مهلك، وإجرام مستحکم، وانفلات ممزق، فوقفهم الله حتى أقاموا العوج، وقطعوا اللجج، وفتحوا الرّتبج، واستأصلوا شأفة الفساد، وجمعوا الكلمة.

فَعِنْدَهَا ثَارَت ثَائِرَةُ الْغَرْبِ الصَّلِيبِيِّ الْكَافِرِ: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]، فاستنفروا عملاءهم الأقربين ببدء الحملة، والهجوم السافر المفضوح من أجل إسقاط تلك الحكومة الإسلامية الوليدة، ومن أجل ذلك داسوا على حرمة القوانين الدولية، ونبذوا دعاوى احترام شرعيتها، وصفقوا العالم كله لذلك الاحتلال الخارجي، وأصبغت عليه الشرعية، فقط لأنه ضد إقامة دولة إسلامية.

فهل كان على المجاهدين أن يكفوا عن السعي لإقامة الدولة، وتأمين الشعب، وقطع الشغب، لتوقعهم دخول القوات الأثيوبية النصرانية واحتلالها للصومال؟! أم أنهم أدوا ما عليهم وبذلوا ما في طاقتهم وهم بذلك ماجورون إن شاء الله، وممدوحون على اجتهادهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٠].

ولكن ليعلم الكاتب أن العدو الخارجي حينما يقرر الدخول والمداخلة لأي من بلدان المسلمين، فليس في حاجة إلى أن يبحث له عن المسوغات المقنعة، ولا أحسب أن الكاتب يجهل أن جارتهم العراق قد داهمها العدو الصليبي بجحافل الجرارة بغير استدراج من المجاهدين، لا بحسب الواقع ولا بحسب المزاعم، لأن النظام البعثي كان من أشرس الأنظمة على الإسلام ككل لا على المجاهدين فقط، ومع ذلك فحينما حل هذا العدو الغاشم بالعقر وبلغت القلوب الحناجر لم يقف في وجهه وقفة الصدق ويتصد له تصدي الرجال الأبطال إلا ثلة من المجاهدين الذين أخزى الله العدو على أيديهم وحالوا بينهم وبين ما يشتهون، وهذا يعني أن المجاهدين - وهم جزء من الأمة الإسلامية - أهل وكفاء لمقاتلة العدو الداخلي العميل، والعدو الخارجي النزيل، وليسوا ممن يجعل الجهاد عضين، ولا ممن يشقق الأمور ويفصلها بحسب ما تهوى الأنفس.

وهل احتاج زحف عشرات الآلاف من الصليبيين على جزيرة العرب ونصبهم لقواعدهم فيها، ونشرهم لقواتهم عليها، وانتشارهم في مشارقها ومغاربها، هل احتاج إلى استدراج من قبل المجاهدين، أم كفى فيه «عمالة ونذالة» طغاة آل سعود الذين مهدوا لهم الطريق، وهيئوا لهم

الأسباب، وبنوا لاستقبالهم المدن، حتى قال الدكتور سفر الحوالي -شفاه الله وغفر له-: «وبالفعل أنشئت قواعد عسكرية لا نظير لها في أكثر دول العالم، وفوجئ الأمريكيون عند نزولهم فيها بتطورها واستيعابها ومضاهاتها لأكبر القواعد في بلادهم، والمؤلم أن أحد خبراء البتاجون قال: يجب أن تكون هذه القواعد مناسبة لنزول قواتنا وأنه ينظر إليها كقواعد أمريكية؛ لأننا سننزل فيها إن بطلب من السعودية وإن بغير طلب»<sup>(١)</sup>، ومع ذلك فقد وظفت حكومة آل سعود لتقبّل «المحتلين» المؤسسات من دينية وغيرها، حتى كانت الفاجعة ووقعت الواقعة، ودخلت سنوات التيه، وما زال الكثير من المخدّرين بالإعلام والأوهام يجادلون في أن جزيرة العرب واقعة تحت قبضة النصارى الصليبيين من الأمريكان وحلفائهم، ويشككون في كون «ولي الأمر» عبداً مأموراً وإن منّ عليه أسياده أحياناً بصفة «الصديق أو الحليف».

فعلى هذا الكاتب الذي امتلك الشجاعة في نقده للمجاهدين في أمرٍ أحسن أحواله أنه «متوقع» وليس بواقع أعني مسألة الاحتلال بسبب جهادهم، عليه أن يمتلك الشجاعة والجرأة التي يعترف فيها ويعرّف معها المسلمين بأن «بلاد الحرمين» تقع الآن تحت الاحتلال الصليبي، وأن الجيوش الأمريكية تسرح وتمرح، وتطير وتهبط وتسبح، وأن هناك مساحات شاسعة من تلك الأراضي قد اقتطعتها لعسكرها وأقامت فوقها قواعدها، وجعلتها حرماً لها وحمى لقواتها لا يلجها إلا من تشاء، ومع ذلك فهذه «المقتطعات» أو «المستوطنات» الصليبية العسكرية، تنطلق منها طائرات الدمار والخراب والموت لتصب حممها على شعوب المسلمين ومدنهم وقراهم، وترجع سالمة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من خزائن طغاة آل سعود.

ولذلك فإني أقول: إن من أعظم حسنات المجاهدين في جزيرة العرب -على قلتهم وقصر مدة ظهورهم- هو تعريف الناس بهذه الحقيقة التي يحاول آل سعود دفنها بكل وسيلة وتعمية الناس وتضليلهم عنها بكل سبيل؛ فهؤلاء المجاهدون قد كشفوا -من خلال عملياتهم- التحالف التام،

(١) كشف الغمة: (١٢).

والتطابق الكامل بين مساعي «العدو الخارجي» وعملائهم من «العدو الداخلي» وأن محاولة الفصل بينهما والتكلف في إحسان الظن بهؤلاء العملاء المجرمين إنما هو ضربٌ من العبث، وحيدةٌ عن الطريق الذي لا بد من سلوكه في مواجهة حلف الباطل، فجزيرة العرب «المحتلة» لن يحررها مؤتمرات الحوارات الوطنية، ولا خزعبلات توحيد الجبهة الداخلية التي تضم غرس الكفرة من العملاء والخبيثاء والانحلاليين والليبراليين ما لا يحصيه إلا الله.

رابعاً: أن هذا مما يبين عمالة هذه الأنظمة، وحرص «العدو الخارجي» على بقائها، لأنه يقوم من خلالها بتنفيذ مخططاته وتحصيل مآربه، فما دام قيام المجاهدين عليها، وانتهاضهم لقتالها، يستنفر الكفرة من الأمم الأخرى إلى معونتها ودعمها، والوقوف بجانبها بجيشها واحتلال البلاد لأجل حمايتها فهذا يعني أن الجهاد هو من أعظم ما يكشف حقيقة هذه الحكومات، ويفضح عمالتها على رؤوس الأشهاد، ويبين واقعها للناس، وأنها لا تعدو أن تكون وكيلاً داخلياً متفرغاً لإيجاد مصالح السيد الخارجي، قال الله تعالى: ﴿لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧].

ونحن نعلم أن الغرب الكافر لن يرضى بإقامة دولة إسلامية بأي حال من الأحوال، وسيبذل قصارى جهده لمنعها، وهذه المدافعة الغربية الكافرة لن تنتهي ولن تنقطع، فإذن إلى متى نبقى متوقفين عن السعي لأداء هذا الواجب - أعني إقامة دولة الإسلام - متخوفين من تدخل الغرب في أرضنا ومتهيبين من احتلالهم لديارنا، مع أن الواقع يشهد ويقطع بأنها محتلة ثم لا يهمنا ممن؟! وبعد... فإن ما كتبه صاحب القلم الطائش في مقاله أو بيانه كان أهون من أن يحتاج إلى هذا التطويل والاسترسال، لأنه منقوض بالواقع والشواهد قبل أن يفند بالكلام والأبحاث والردود، ولكن رغبة في الخير وطمعاً في الأجر كتبت ما كتبت، مع أن تشنيعه وتجديعه في مقاله لم يقتصر على الأمور التي تناولتها هنا، وأخطرها فيما أرى رميه إخواننا المجاهدين بالخارجية وعدم شفاعة الأيمان المغلظة لهم في تبرئتهم من هذه التهمة حيث يقول: «كما لا حاجة لنا أن يقسم ألف مرة بأنه ليس من الخوارج ولا على دينهم وعقيدتهم إن كان يرتكب الجرائم تترى، ويسفك دماء

المسلمين بحجج واهيات لا تقف أبداً أمام الأدلة الشرعية وإدانة جماهير العلماء لأفعالهم المنكرة الأثيمة، إذا كان يشاطرهم المشهد».

فإنني أخشى أن يكون هذا «إيعازاً» من كاتب المقال لحكومة الردة في أن تشتد في سعيها لاستئصال شأفة «الخوارج» والذين من صفاتهم أنهم «يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان»، والذين حث النبي ﷺ على قتالهم بقوله: (لئن أدرتكم لأقتلنهم قتل عاد)<sup>(١)</sup>، وقال (فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>، لا سيما والكاتب قد ذكر من صفات إخواننا المجاهدين أنهم «اغتروا بما يحفظونه ولا يعونه تماماً مثلما كان يفعل أجدادهم في العصور الماضية»، ولعله يشير إلى قول النبي ﷺ في حق الخوارج: (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)<sup>(٣)</sup>.

وهذا نظير ما تفعله حكومة الردة في بلاد الحرمين والتي لم تستطع أن تتهم المجاهدين هناك بالخارجية الصريحة، فاختلقت لهم اسم «الفئة الضالة» ورمتهم به واستحلت به دماءهم وأعراضهم، وهو وصف مطايطي لا حدود له، ولا ضابط، ولا تعريف، إلا ما تراه وزارة داخلية آل سعود والله للجميع بالمرصاد: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥١ ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥٢ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٥٣ ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٠-٥٣]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه / أبو يحيى الليبي

«الاثنين ٢٢ / رمضان / ١٤٢٩ هـ»



(١) [صحيح، سبق قريباً].

(٢) [صحيح، سبق قريباً].

(٣) [البخاري: (٣٣٤٤)، ومسلم: (١٠٦٤)].